Amasya İlahiyat Dergisi – Amasya Theology Journal
e-ISSN 2667-6710
Haziran / June 2024, 22: 529-544

أغراض الكناية بـ "كذا وكذا" في الصحيحين

Najmeddin İSA
Dr. Öğr. Üyesi, Yalova Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi,
Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı
Assistant Professor, Yalova University, Faculty of Islamic Sciences
Department of Arabic Language and Rhetoric
Yalova, Turkey
najmeddin@yalova.edu.tr.
orcid.org: 0000-0001-6785-886X

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü / Article Types: Araştırma Makalesi /Research Article
Geliş Tarihi / Received: 27 Şubat / January 2024
Kabul Tarihi / Accepted: 30 Mayıs / May 2024
Yayın Tarihi / Published: 30 Haziran / June 2024
Yayın Sezonu / Pub. Date Season: Haziran / June
Sayı / Issue: 22 **Sayfa /Page:** 529-544.
Atıf / Cite as: İsa, Najmeddin. "أغراض الكناية بـ "كذا وكذا" في الصحيحين / Sahihayn'da "Falanca" Lafzı Örnekleminde Kinâyenin Amaçları [The Purposes of Kinayah in Sahihayn in the Example of the Word "Such and Such"]". *Amasya İlahiyat Dergisi-Amasya Theology Journal* 22 (June 2024): 529-544.
https://doi.org/10.18498/amailad.1444106
İntihal / Plagiarism: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelendi ve intihal içermediği teyit edildi. / This article has been reviewed by at least two referees and scanned via a plagiarism software.
Telif Hakkı ve Lisans / Copyright & License: Yazarlar dergide yayınlanan çalışmalarının telif hakkına sahiptirler ve çalışmaları CC BY-NC 4.0 lisansı altında yayımlanmaktadır. / Authors publishing with the journal retain the copyright to their work licensed under the CC BY-NC 4.0.

The Purposes of Kinayah in Sahihayn in the Example of the Word "Such and Such"

Abstract

The prophetic methods varied in education, guidance to good morals, and prohibition of bad morals. Sometimes we see kinâyah in the prophetic statement; while we mostly see the declaration and statement; because it is the origin with which the Prophet (PPUH) was sent, and this method was followed by the companions and those after them in narrating the hadiths. One of the purposes of using this method is to make the matter brief if lengthening is not possible or that the insinuation is better than the declaration to cover up a matter that it is desirable to conceal out of mercy for the one to whom it relates, or that the matter is something that we are ashamed to mention and disclose. In addition there may be doubt about the matter among the narrators, or the failure to mention the matter may be to glorify or disparage it references to euphemistic words are one of the problems that need clarification in the Prophet's hadith in order to remove ambiguity. Therefore, this research dealt with the word "such and such" in the Prophet's hadiths to explain the connotations generated by these metaphors and the resulting effects related to the behavior of the people being addressed from among the members of the society and the objectives that result from it in order to clarify them and specify what is meant by them according to the approach of hadith scholars and linguists. This research followed the descriptive and analytical method in collecting its vocabulary and explaining its objectives through description, analysis and semantic.

Key Words: Hadith, Rhetoric, Kinayah, Ambiguity, Sahihayn.

Sahihayn'da "Falanca" Lafzı Örnekleminde Kinâyenin Amaçları

Öz

Nebevî üslup; terbiye, güzel ahlâka yönlendirme ve kötü ahlâktan alıkoyma hususlarında çeşitlilik göstermiştir. Dolayısıyla nebevî beyanda çoğu zaman ifadelerin anlaşılır ve açık olduğuna şahit olurken, bazı ifadelere işaret yoluyla gönderme yapıldığını görürüz. Zira bu üslup, Hz. Peygamber'in (s.a.v.) gönderildiği asıl üsluptur. Ashâb-ı kirâm ve onlardan sonra gelen âlimler de hadis rivayeti ve tebliğde bu üslubu takip etmişlerdir. Bu üslubun kullanılmasının amaçları arasında konuyu uzatmanın mümkün olmadığı

durumlarda meseleyi kısaltmak ya da bir meselenin alakalı olduğu kişiyi ortaya çıkarmamak adına ilgili hususu gizlemek yahut meselenin zikredilmesi veya açığa vurulmasından çekinilen bir konu olması veyahut râviler arasında şüphe bulunan bir mesele olması ya da konunun durumuna bağlı olarak dile getirilmemesi gibi hususlar bulunmaktadır. Bahsi geçen konulardaki belirsizliği ortadan kaldırmak üzere, Hz. Peygamber’in (s.a.v.) hadislerinde açıklığa kavuşturulması gereken kapalılıklardan biri de kinaye bildiren lafızlarla işaret etmedir. Dolayısıyla bu araştırmada, hadislerdeki kinayelerden doğan delaletleri, kinayelerin toplum arasında hitap edilen kişilerin davranışlarına ilişkin etkilerini ve bu üsluptan kaynaklanan hedefleri açıklığa kavuşturmak ve kinaye bildiren ifadelerle ne kastedildiğini belirlemek üzere muhaddislerin ve dilbilimcilerin yaklaşımına göre Hz. Peygamber’in (s.a.v.) hadislerindeki “falanca” ifadeleri ele alınmıştır. Araştırmada, terimlerin toplanmasında betimleyici analitik yöntem, amaçların açıklanmasında ise anlamsal betimleyici analitik yöntem takip edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Belâgat, Kinâye, İbhâm, Sahihayn.

أغراض الكناية بـ "كذا وكذا" في الصحيحين

المخلص

تنوَّعت الأساليب النَّبوية في التَّربية والتَّوجيه إلى مكارم الأخلاق والنَّهي عن سفاسفها، فأحياناً نرى الكناية في البيان النَّبوي عن بعض الألفاظ بالإشارة، وغالباً ما نرى التَّصريح والبيان؛ لأنَّه الأصل الذي أرسل به النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام، وتبع هذا الأسلوب الصَّحابة ومن بعدهم في رواية الحديث وتبليغه، ومن مقاصد استعمال هذا الأسلوب الاختصار في الأمر إذا تعذَّر التَّطويل، أو أن يكون التَّلميح أولى من التَّصريح للإبهام في أمر يستحب ستره رحمة بمن تعلَّق به، أو أن يكون الأمر ممَّا يستحيا من ذكره والإفصاح عنه، أو أن يكون في الأمر شكٌّ بين الرُّواة، أو أن يكون عدم ذكر الأمر لتعظيمه أو تحقيره، وتعدُّ الإشارة بألفاظ الكناية أحد الإشكاليات التي تحتاج إلى إيضاح في الحديث النَّبوي لإزالة الإبهام عن الأمر الذي كُنِّي به، لذا تناول هذا البحث لفظ "كذا وكذا" في الحديث النَّبوي لبيان الدَّلالات المتولدة عن هذا النوع من الكنايات، وما يترتب عليها من آثار متعلقة بسلوك المخاطبين من أفراد هذه الأمة، وما يترتب عليه من مقاصد بغية بيانها وتعيين المراد منها وفق منهج المحدثين وأهل اللغة. وقد نهج البحث المنهج الوصفي التَّحليلي في جمع مفرداته، وبيان مقاصده توصيفاً وتحليلاً ودلالة.

الكلمات المفتاحية: الحديث، البلاغة، الكناية، الإبهام، الصحيحان.

مدخل

أسلوب الاختصار والإبهام والكناية من أهم الأساليب المستعملة في اللغة العربية، وقد استعمل هذا الأسلوب النَّبي عليه الصلاة والسلام والصَّحابة ومن بعدهم من رواة الحديث في تبليغ الدَّعوة، وهذا الأسلوب دالٌّ على الاختصار في اللفظ أو الإبهام في العدد، أو الكناية عمَّا يحسن إخفاؤه أو لا يليق ذكره، أو تعظيم لأمر ما أو تحقيره، أو الإشارة إليه بعد وروده خشية تكراره، أو الكناية عنه رحمة بفاعله وستراً عليه، أو التكثير للشيء والمبالغة فيه، ومن أهم ألفاظ الكناية

التي تناولها البحث لفظ "كذا وكذا"، في الحديث النَّبوي، ولقد كان النبيُّ يقدم النصيحة بطريق التعميم دون ذكر اسم صاحب الخطأ، فيُعْلِمُ بالخطأ ويذمُّه، وينصح المخطئ ولا يُشهِّر به أمام النَّاس، فيقول: ما بال أقوام؟ ليدفع الحرج عن المخطئ، ويستره ويرفق به، وهذا ما عبرت عنه السَّيدة عائشة ا في حديثها عن موقف النبيّ حين يبلغه خبراً سلبياً عن أحد من أمته، فلا يقول: ما بال هذا الرَّجل فيذكره باسمه، ولكن يقول: "ما بالُ أقوام"،[1] على سبيل الإبهام والتعمية.

"وألفاظ الكناية هي: كم، وكذا، وكيت، وذيت، فأمَّا: كم وكذا"، فيكنى بهما عن العدد على سبيل الإبهام، نحو: لعمرٍو عندي كذا وكذا ديناراً، وأمَّا: كيت وذيت، فيكنى بهما عن الحديث والخبر، ويكنَّى بهما عن مجهول، وعن شيء لا يراد التَّصريح به، نحو: معنى هذا الكلام كيت وذيت، أو كذا وكذا. ونحو: كان قوم لوط يفعلون كيت وذيت".[2]

"ومن أساليب الكناية أن تأتي بأسلوب يدلُّ على تعظيم أمر ما، كقوله تعالى: ﴿خلَقكُم من نفسٍ واحدةٍ﴾ [الأعراف: 189/7]، فقد كنَّى بها عن آدم؛ أو أن تأتي بأسلوب لبيان الأجمل من لفظ وترك ما دونه، كما يظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿إنَّ هذا أخي له تسعٌ وتسعونَ نعجةً﴾ [ص: 21/38]، فعدل عن الوصف بلفظ المرأة إلى التكنية بوصف النعجة؛ لأنَّ الابتعاد عن التَّصريح بذكرها أجمل في ذلك، أو أن تأتي بأسلوب للابتعاد عمَّا يقبح ذكره، كالعدول عن الجماع إلى الإفضاء والملامسة وغيرها. وتأتي بأسلوب للمبالغة في وصف شيء ما، كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أومَن يُنشَّئ في الحِليَة وهو في الخِصَامِ غيرُ مبينٍ﴾ [الزخرف: 18/43]، فقد أتى بالكناية لبيان حال النساء بأنهن ينشغلن بشيء مهم عن الأهم، أو أن تأتي بأسلوب للاختصار وترك التفصيل، كما في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فإنْ لم تفعَلوا ولنْ تفعَلوا﴾ [البقرة: 24/1]، فلم يذكر الأشياء التي أعرضوا عن فعلها، فنرى بعد ذلك كلِّه أن أساليب الكناية تتعدد لنكتة بلاغية.[3]

"ومن أسباب استعمال الإبهام: أن نستغني عن بيان الأمر لوروده مبيناً في موضع آخر، أو أن يستغنى عن بيانه لاشتهاره، نحو: ﴿أُسكنْ أنتَ وزوجكَ الجنَّةَ﴾ [البقرة: 25/2]، والمقصود معروف وهي حواء؛ أو يراد من ذلك الستر على الشخص المراد خطابه، نحو: ﴿ومن النَّاس مَن يعجبكَ قولَه في الحياةِ الدنيا﴾ [البقرة: 204/2]، وأراد بذلك الستر على المقصود وهو الأخنس بن شُريق؛ أو أن لا يكون هناك فائدة من تعيين المراد خطابه، نحو: ﴿واسألهم عن القَريةِ﴾ [الأعراف: 163/7]؛ أو أن يراد من اللفظ التعميم وعدم التعيين، نحو: ﴿ومَن يخرُج مِن بيته مهاجراً إلى اللهِ ورسولهِ﴾ [النساء: 100/4]؛ أو أن يراد من الإبهام التعظيم؛ نحو: ﴿ولا يأتل أولو الفضل﴾ [النور: 122/24]، وقصد بذلك أبا بكر؛ أو أن يراد من الإبهام التحقير؛ نحو: ﴿إنَّ شانئكَ هو الأبتر﴾ [سورة الكوثر: 108/ 3].[4]

وقد انتهج البحث المنهج الوصفي في جمع المادة العلمية وترتيبها في مسالك ليتبعه المنهج التحليلي الدلالي الذي يوجه اللفظ من خلال حركة النص الحديثي إلى مقصده المراد. وأما حدود البحث فيقتصر على صحيحي البخاري ومسلم،

---

1 سليمان بن الأشعث، أبو داود السِّجِسْتاني، *السنن*، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.)، "الأدب"، 4657، وإسناده حسن؛ أحمد بن حسين الرملي الشافعي، *شرح سنن أبي داود*، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط (مصر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، 2016)، 445/18.

2 إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، *الصحاح*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4 (بيروت: دار العلم للملايين، 1987)، 2472/6؛ عبد الله بن يوسف، ابن هشام الأنصاري، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق: مازن المبارك/ محمد علي حمد الله، (دمشق: دار الفكر، 1985)، 249.

3 إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، *الموسوعة القرآنية*، (القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1405)، 218/2؛ عبد الرحمن بن حسن حبنَّكة الميداني الدمشقي، *البلاغة العربية*، (دمشق: دار القلم، دمشق، 1996)، 149/2.

4 محمد القيعي، *الأصلان في علوم القرآن*، (طبعة المؤلف، 1996)، 18.

وربما يخرج عنهما في شواهد ومتابعات الحديث للإشارة إلى تعلق النص برواية موضحة لتفسير رواية الصحيحين.

شرح مفردات عنوان البحث:

الحديث النبوي: "يعرف الحديث في اللغة بأنَّه ما يحدث شيئاً فشيئاً، وهو خلاف القديم، وفي اصطلاح أهل الفنِّ: "هو قول النبي عليه الصلاة والسلام، وفعله وتقريره ووصفه. وأضاف بعضهم له قول الصحابي والتابعي وفعله".[5]

الكناية: لفظ مبهم أريد به عدد أو حديث أو فعل، وهي عند أهل البيان: "التعبير عن شيء ما بلفظ غير صريح للإبهام على السَّامعين، أو لغرض بلاغي آخر".[6]

الإبهام: هو "اللفظ المستغلق في اللغة، وفي الاصطلاح: هو العدول عن اللفظ الصريح إلى غيره باستخدام لفظ من ألفاظه. ويُعنى بالإبهام في الحديث النبوي الإشارة بأحد أسماء الكناية عن اللفظ عندما يقتضي الأمر العدول عن التصريح إلى الكناية. والأسماء المبهمة عند النحويين هي أسماء الإشارات".[7]

الصحيحان: هما مصنفان حديثيان اتفقت الأمة على أنهما أصح الكتب في هذا الفنِّ، وهما الكتابان اللذان جرَّدا الصحيح من الأحاديث النبوية من غير استيعاب، وهما من أصح ما صنف في الحديث، الأول: صنفه إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري (ت. 870/256) في ست عشرة سنة، وعدد أحاديثه بالمكرر عدا المعلقات والمتابعات "7397". والثاني: صنفه تلميذه مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت. 875/261) وقد صنفه في خمس عشرة سنة، يضم بين دفتيه بالمكرر "12000".[8]

ومن خلال هذين المصدرين يستخلص الباحث المادة الأساسية التي تسير بها الدراسة للوصول إلى مقصدها، والوقوف على فوائدها. وذلك وفق المسالك الآتية:

1. المسلك الأول: الكناية "بكذا وكذا" في الإبهام الناتج عن الإيهام

تأتي الإشارة في هذا المسلك بكذا وكذا لتشير إلى حدود الحرم المدني، وذلك من خلال الحديث النبوي: "المدينة حرم من كذا إلى كذا".[9]، فنلحظ في هذا الحديث أن الإبهام تعلق بالمتن الدَّال على تحديد بقعة جغرافية يتعلق بها حكم من الأحكام الشرعية، من هذا المنطلق وجب جمع طرق الحديث ومناقشة أدلة الرواة في الشَّك في بعض مفردات متن الحديث لإزالة الإشكال المتعلق بالإشارة المبهمة للوصول إلى الحقيقة. فقد وقع في هذه الحديث إبهام من بعض الرواة في

---

5 نور الدين عتر، *منهج النقد في علوم الحديث*، (دمشق: دار الفكر 1997)، 28؛ عبيد الله بن محمد المباركفوري، *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، (الهند: الجامعة السلفية، إدارة البحوث العلمية 1984)، 379/1.

6 قاسم القونوي، *أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء*، المحقق: يحيى مراد (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، 55؛ محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، *التوقيف على مهمات التعاريف* (القاهرة: عالم الكتب، 1990)، 284؛ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة (القاهرة: مكتبة الآداب، 2004)، 85.

7 إسماعيل بن حماد الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، 2553/6.

8 محمد بن عبد الرحمن السخاوي، *فتح الغيث بشرح الفية الحديث*، تحقيق: علي حسين علي، (مصر: مكتبة السنة 2003)، 27/1؛ طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي، *توجيه النظر إلى أصول الأثر*، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1995)، 233/1؛ محمد محمد أبو زهو؛ *الحديث والمحدثون*، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1378)، 389.

9 محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير ناصر (جدة، دار طوق النجاة، 2001)، "فضائل المدينة"، 1867؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري، *صحيح مسلم* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، "فضل المدينة"، 1365، 1366، 1367.

بعض طرقه، فكنَّى بعضهم عن اللفظ بكذا لتوهم بعض الرواة بوجود بعض الأمكنة، وصرح بعضهم باللفظ لترجحه عنده، فكان لا بدَّ من إزالة الإبهام من خلال جمع طرق الرواية والنظر فيها لمعرفة العلة التي تعتريه والتعامل معها وفق قواعد المحدثين. ولقد ذهب المحدثون في روايات الحديث مذاهب:

الأول: وهو الكناية في تعيين حدود حرم المدينة: وهو ما ذهب إليه البخاري في روايته عن أنس: "المدينةُ حرمٌ من كذا إلى كذا، ...".[10]

الثاني: وهو الكناية في تعيين الجهة التي تقابل جبل "عائر" في حدود حرم المدينة: وهو ما ذهب إليه البخاري في رواية عليّ، بقوله: "المدينةُ حرمٌ ما بين عائرٍ إلى كذا...". وفي رواية له: "المدينة حرم من عَير إلى كذا...".[11]

الثالث: وهو التَّصريح بالجهتين المتقابلتين في حدود حرم المدينة: وهو ما ذهب إليه البخاري ومسلم عن عليّ: "المدينةُ حرمٌ ما بين عَير إلى ثور...".[12]

فرواية أنس جاءت بلفظ: "من كذا إلى كذا"، ورواية عليّ بلفظ: "من عَير إلى كذا"، فقد اتفقت روايات البخاري كلُّها على إبهام الثاني، فذكر الشوكاني (ت. ١٢٥٠/ 1835) أنَّ البخاري تعمد إبهامه لترجح ذلك عنده، فإما أن يكون الراوي لم يضبط الاسمين أو أنه كنَّى عنهما؛ لأن بعض المحدثين أنكر أن يكون في المدينة جبل عير أو جبل ثور، وأن ثوراً جبل بمكة، لكن الإمام مسلمًا صرح بلفظ ثور لترجحه عنده.[13]، ففي جميع طرق البخاري لم يذكر ثور، بل كنى عنه بكذا إلا في رواية الأصيلي، وهو الذي ذهب إليه الإمام مسلم بلفظ: "المدينة حرم ما بين عَير وثور".

وذكر الحافظ (ت. 1449/852) في الفتح: "أنَّ ابن المنير (ت. 1285/683) قد أشار إلى إسقاط البخاري لفظ ثور عمداً، وكنَّى عنه بكذا؛ وذلك لإنكار أهل المدينة كون ثوراً من جبالها، وإنما هو جبل من جبال مكة المكرمة، وإسقاط البخاري له لتأكُّده من أنه وهمٌ، ومن بيض له من رواة البخاري لظنِّه أنَّه أخطأ في ذكره، وما ذهب إليه أبو عبيد (ت. 839/224) من أن الحديث يغلب عليه أنه من عَير إلى أحُد، وهو ما ذكره أحمد والطبراني، لا يصح، وذهب القاضي عياض (ت. 1150/544) إلى إثبات جبل عَير، وأنه لا معنى لإنكاره، وذهب المحبُّ الطبري (ت. 615/ 1219) بأن جبل ثور موجود خلف جبل أحد، وأن من أورده من المحدثين في روايته صحيح، وأن عدم معرفته من قِبَل بعض العلماء لعدم شهرته وعدم تحرِّيهم عنه. وأبعدَ ابن قدامة (ت. 1223/620) حين ذهب إلى أن المراد بما بين عير وثور المسافة المقدرة، وهو افتراض".[14]

والتحقيق: أنَّ قوله: كذا وكذا، تشير إلى جبل عَير، وهو حدود الحرم المدني من الجهة الجنوبية، وتشير إلى جبل ثور، وهو حدود الحرم المدني من الجهة الشمالية، ويترتب على هذا الحديث أحكام تابعة لدلالة المعنى المكنى به، فقوله:

---

10 البخاري، *صحيح البخاري*، "فضائل المدينة"، 1867؛ مسلم، *صحيح مسلم*، "فضل المدينة"، 1365، 1366، 1367.

11 البخاري، "*فضائل المدينة*"، 1870.

12 البخاري، "فضائل المدينة"، 1867، "الجهاد"، 3172، 3179، "الفرائض"، 6755، "الاعتصام"، 7300؛ مسلم، "الحج"، 1370.

13 محمد بن علي الشوكاني، *نيل الأوطار*، تحقيق: عصام الدين الصبابطي (مصر: دار الحديث، مصر، 1993)، 40/5.

14 محمود بن أحمد العيني، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، 228/10؛ حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط (دمشق: مكتبة دار البيان،1990)، 187/3؛ محمود بن أحمد العيني، *نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار*، المحقق: ياسر بن إبراهيم (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2008)، 59/13؛ عمر بن علي المشهور بابن الملقن الأنصاري، *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي (دمشق: دار النوادر، 2008)، 501/12.

من كذا، ابتداء الغاية المكانية لحدود الحرم المدني وتطبيق الأحكام المتعلقة به من حيث الحلُّ والحرمة وما يترتب عليها من عقوبات، يقابلها قوله: إلى كذا، وهو انتهاء الغاية المكانية المتعلق بتحديد الحدود للحرم المدني لمعرفة حدود الجغرافية المكانية التي يتعلق به الحكم الشرعي وما يترتب عليه من عقوبات. فقوله: كذا إلى كذا، كناية عن اسمي مكانين. ويظهر من كل ما سبق أن رواية التصريح بتعيين حدود الحرم هي الراوية المفسرة للإبهام الذي وقع من قِبل بعض الرواة نتيجة للشك التابع لتوهم لأهل المدينة بأنَّ عيراً وثوراً ليسا من جبال المدينة.

2. المسلك الثاني: الإبهام بكذا وكذا في سَترِ مَن جَانَبَ الصَّوابَ متوهماً الاتباع

كان رسول الله عليه الصلاة والسَّلام يراعي حسن العشرة مع أصحابه في التوجيه الأدبي والسلوكي، حيث لا يشافه أحدًا بعينه بالمخاطبة بما يكره، ولا يصرح باسمه الذي يعرف به؛ لشدة حيائه وإغضائه عمَّا يشوش على من يجالسه.

ففي الصحيح "من حديث أنس عن الرَّهط الثلاثة الذين سألوا عن عبادة النبي في السَّر، فلمَّا أخبروا بها تصرفوا تصرفاً شاذاً مخالفاً للاعتدال الذي جاءت به السُّنة النبوية، فوجههم النبي عليه الصلاة والسلام بأسلوب الكناية مُبهِماً أشخاصهم بالإشارة بدلاً من التصريح بالعبارة ستراً لهم، بقوله: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ كما هو في لفظ البخاري ومسلم. وبقوله: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا؟ كما هو في رواية النسائي".[15]

فقوله: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ كناية عما تقدَّم من كلامهم بأنهم سيختارون مواصلة الصوم وترك الإفطار، وأنهم سيترهبون ويتركون الزَّواج، وأنهم سيتركون النوم في الليل انشغالاً بالقيام. وقد جمع النبي عليه الصلاة والسلام بين التوجيه المباشر بقوله: أنتم، والتوجيه غير المباشر، بقوله: ما بال أقوام، وفي كلا الموضوعين يكني عن أقوالهم بأسلوب الإبهام رحمة بهم وستراً عليهم، ويقرر كل ذلك بعد التأكيد لهم بأنَّه أخشى لله وأتقى لله منهم.

ويظهر من التصوير البلاغي في الحديث بلاغة الاستفهام التي تضمنها قوله: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، فلم يُرد من سؤاله الجواب، وإنما أراد أن ينكر عليهم ما أرادوا الذهاب إليه من أفعال، وإبطال ما فهموه بعد السؤال عن الأعمال النبوية، ورد استدلالهم بالمغفرة لذنب النبي عليه الصلاة والسلام أنه يكفي له قليل الأعمال لكن غيره يحتاج إلى زيادة فيها.

"ومن التصوير الفني في بلاغة الأسلوب الكنايةُ البليغة في قوله: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، فلم يرد من الإشارة بالإبهام إلى بيان ما أرادوا فعله، وإنما أراد بذلك الإنكار عليهم، فعدل عن التصريح إلى التلميح؛ كي لا تقع هذه التجاوزات موضع الاتهام، فاكتفى بالكناية لشدة تأثيرها في هذا الموقف، وهو من الأساليب البلاغية الرائعة في التصوير والتأثير".[16]

والتحقيق في ذلك أن النبي كنَّى مبهماً ذكر ما يثقل على نفوس المخاطبين رحمة بهم، وتعليماً لغيرهم، وبين أن الأصل هو ما كان عليه رسول الله عليه الصلاة والسلام من العبادة، فمن زاد على ما قرره رسول الله في ذلك فقد أساء وظلم.

3. المسلك الثالث: الإبهام بالكناية بكذا وكذا في مقام أولوية تقديم الإجمال لا التفصيل

قد يذهب الراوي مذهب الكناية وترك التصريح؛ وذلك لأنَّ المقام مقام إجمال لا تفصيل، أو لأنَّ المخاطب عالم بما يريد أن يذكره المتكلم؛ فلا حاجة إلى ذكر تفاصيل القضية، ومن ذلك منازعة عمر بين يدي رسول الله عليه الصلاة

15 البخاري، "النكاح"، 5063؛ مسلم، "استحباب النكاح"، 1401؛ أحمد بن شعيب النسائي، *المجتبى* (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406/ 1986)، "الزواج"، 3217.

16 علي صبح، *التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف*، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 2002)، 105.

والسلام في صلاته على ابن أبيٍّ، وقوله للنبي: "أتصلي على ابن أبيٍّ، وقد قال يوم كذا وكذا: كذا وكذا".[17]

فقول عمر: أتصلي عليه؟! على سبيل الاستفهام الإنكاري، وقد قال كذا وكذا، إشارة إلى مواقفه، وذلك باستعمال أسلوب الإبهام وترك التصريح؛ لمناسبة المقام وحال الموقف والسامعين، فقد أبهم عمر اللفظ المتعلق بالمخالفات التي وقع فيها ابن أبيٍّ، وأشار إلى أنها متعددة، وقد آذى فيها النبي، وفي مثل هذا الموقف يضيق الزمن عن الشرح ويخرج عن دائرة التفصيل، لذا كنَّى بكذا وكذا عن الأعمال والأقوال التي قام بها ابن أبيٍّ، ولم يصرح بها، خاصة وأنَّ النبي كان على علمٍ بها. وذكر الحافظ ابن حجر (ت. 1449/852) أن قوله: بكذا وكذا، يشير إلى مثل قوله: ﴿لا تُنفِقُوا على مَن عندَ رسولِ الله حتَّى ينفضُوا﴾ [المنافقون: 7/63]، ويشير إلى مثل قوله: ﴿لأنْ رجعنَا إلى المدينةِ ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ﴾ [المنافقون: 8/63]، وما شابه ذلك من الوقائع السَّافلة التي نسبها إلى رسول الله ومن حوله من المؤمنين زوراً وبهتاناً، كحديث الإفك، وتفريق الناس عن النبي في وقت الحرب مع المشركين في أُحُد، وغيرها من المواقف السَّلبية".[18]

4. المسلك الرابع: الكناية بكذا وكذا عمَّا يكره ذكرُه ويلزم سترُه لعظم أمرِه

ومن ذلك ضلالات المنافقين في النَّيْل من النبي عليه الصَّلاة والسَّلام، كما حصل في حادثة الإفك التي أطلق فيها المنافقون ألسنتهم بحقِّ رسول الله عليه الصَّلاة والسَّلام، ورمي بعض أزواجه كذباً وبهتاناً، فكذبهم الله سبحانه وتعالى وبرَّأ من اتُّهم بذلك من أزواج النبيِّ، ووصفَ العُصبةَ التي أطلقت هذه الفِريَة بالكاذبين. ففي الصحيحين من حديث أم رومان عما ترويه عن امرأة من الأنصار في حادثة الإفك، وأن المرأة الأنصارية ذكرت لها حديثاً يدور على لسان ولدها، وأنه ممن يخوضون في حديث الإفك، فلما سألتها أم رومان عن الحكاية وما الأمر، وماذا قال ابنها، فأبهمت المرأة اللفظ، وكنَّت عنه بقولها: قال: كذا وكذا، قالت عائشة: سمع رسول الله، قالت: نعم، وفي رواية: قال النبي عليه الصلاة والسلام: يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا".[19]

فقول المرأة الأنصارية: كذا وكذا، إبهام أرادت به التكنية عن أمر يكره عند العرب الإفصاح عنه، فكيف والأمر متعلق بزوجة نبي الله عليه الصلاة والسلام، وهذا التصرف دالٌّ على أن صيغة كذا وكذا، يراد بها التكنية عن الأحوال كما يراد بها التكنية عن الأعداد. ومرادها حديث الإفك، وعبرت بهذا استقباحاً له، وهو من كمال الأدب وتنزيه اللفظ.

"قوله: بلغني عنك كذا وكذا. هو أيضاً من الإبهام الذي يراد به التكنية عما رُميت به السيدة عائشة من الإفك، وقد ذهب الحافظ ابن حجر في الفتح إلى أنه لم ير في طريق من طرق الحديث تصريحاً عن هذه الواقعة، لذا قال: لعلَّ الكناية بكذا وكذا من لفظه عليه الصلاة والسلام".[20]

وهذا السلوك اللفظي من مكارم الأخلاق التي كانت سائدة عند العرب في كلامهم، وأتمها النبي عليه الصلاة والسلام، "فقول النبي: يا عائشة، لقد بلغني عنك كذا وكذا، يريد بذلك ما شاع بين الناس من تهمة بسبب تأخرها عن القوم في إحدى الغزوات لسبب معروف في كتب السيرة، ومجيئها بعد ذلك مع الصحابي صفوان بن المعطل، وهي فرصة انتهزها المنافقون للإساءة للنبي عليه الصلاة والسلام، ولكن الله منَّ عليها وبرأها وجعل هذه الحادثة قرآناً يتلى إلى يوم

17 البخاري، "الجنائز"، 1366، "تفسير سورة براءة"، 4671، محمد بن سورة الترمذي، *سنن الترمذي*، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998)، "التفسير"، 3096.

18 أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار المعرفة، 1379)، 334/8.

19 البخاري "الشهادات"، 2661، "الجهاد"، 2879، "تفسير سورة يوسف"، 3388، ومسلم، "التوبة"، 2770.

20 ابن حجر، فتح الباري، 475/8.

القيامة، ورد على الذين جاؤوا بالإفك، وبشر النبي وأهله بأن هذا الأمر خير، وإن كان في ظاهره غير ذلك".[21]

5. المسلك الخامس: الكناية بكذا وكذا عن المذهب الاعتقادي الفاسد والإشارة إلى خلافه

قد يكنَّى بكذا وكذا عن المذهب الفاسد في العقيدة للتحذير منه، مع بيان المذهب المقابل له وتأييد من التزم به. ولقد كان في الجاهلية فساد في الإسناد العقدي، فكانوا ينسبون المطر أو الريح أو غيرها من ظواهر الطبيعة للطبيعة نفسها بما فيها من نجوم وقمر وشمس، ويرون لها أثراً ويعتبرونها فاعلا على الحقيقة، فجاء الإسلام ليصحح هذا المسار ويوجههم إلى الحق، وأن الفاعل في كل شيء على الحقيقة هو واحد لا شريك له ولا رب سواه، وليس لغيره فعل مع فعله.

ويمثل لهذا المسلك ما جاء في الصحيح "عن زيد بن خالد أن النبي عليه الصلاة والسلام صلَّى بهم في ليلة من الليالي في إثر مطر، فبين لهم حديثاً مهماً يدور على ألسنة الناس، وأنَّ الله عز وجل وصف أصحاب هذا الحديث بأوصاف تدور بين الإيمان والكفر، وذلك بقوله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأمَّا من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب. وفي رواية: وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك الذي كفر بي وآمن بالكوكب".[22]

قوله: بنوء كذا، النوء نجم معروف لدى العرب يسقط في زمن معين، فإذا سقط وطلع آخر مقابله قالوا: لا بدَّ من أن يكون بعد ذلك السقوط مطر ورياح إثر ذلك النوء، وقد جوز بعض العلماء القول: مطرنا في كذا، دلالة على الزمن، ولم يجوزوا القول: "مطرنا بكذا"، دلالة على السبب، خشية من اعتقاد أن السبب مؤثر فيسقط الإنسان في شرك الأسباب.[23]

وقوله حكاية عن هؤلاء القوم: مطرنا بنوء كذا وكذا، كناية عن نسبة التأثير إلى الكواكب، وهذا أمر خطير يهدم العقيدة إن كان قائله معتقداً تأثير الكوكب. وهذه الإشارة التي كنَّى فيها النبيُّ كان المخاطب عالماً بها، فأراد النبي أن يوجهه إلى ما يجب أن يكون.

"فقوله: كذا وكذا، يفسره ما ورد في روايات أخرى كرواية النسائي، يقولون: الكوكب وبالكوكب، أي، الكوكب له فعل، وبسببه نزل المطر. وحصل الخير والخصب. وفي رواية لمسلم: الكوكب، كذا وكذا، وبهذا يشير إلى ما ذكر في رواية، أو حذف لمعرفته بمفهوم المخالفة".[24]

"ويرى العلماء أنه من قال: مطرنا بكذا وكذا، يريد الكوكب، فإن هذا القول مخرج من الملة إن كان معتقداً أن المطر فاعل على الحقيقة، أما من لا يعتقد تأثير الكوكب فيراد بالكفر الذي وسم به كفر النعمة، لا الكفر بالله تعالى".[25]

6. المسلك السادس: الكناية بكذا وكذا عن العدد المبهم للأشياء أو الأعداد

يأتي الإبهام بكذا وكذا للكناية عن العدد قلة أو كثرة، ويمثل لهذا المسلك الحوار الذي جرى بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين الصحابة، بخصوص عدد ركعات صلاة نسي فيها النبيُّ كم صلى، ويظهر مما ورد في بعض الروايات أنه صلَّى

21 قاسم محمد، منار القاري، 40/4.

22 البخاري، "صفة الصلاة"، 846، "الاستسقاء"، 1038، "المغازي"، 4147، "التوحيد"، 7503، ومسلم، "الإيمان"، 71؛ النسائي، "الاستسقاء"، 1525.

23 عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، *كشف المشكل من حديث الصحيحين*، المحقق: علي حسين البواب (الرياض: دار الوطن، د.ت.)، 262/2.

24 مسلم، "الإيمان"، 72؛ النسائي، *المجتبى*، "الاستسقاء"، 1524.

25 يحيى بن شرف النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392)، 61/2.

خمساً: بدل أربع، مما دفع بعض الصحابة إلى تذكير النبيّ بالإشارة إلى الفعل الذي حصل، دون التصريح بذكر الزيادة، فأجابهم النبي ووجههم إلى ما يفعلون في حال حصول مثل ذلك.

ففي الصحيح "عن ابن مسعود، أنَّ النبيَّ صلَّى بهم فحصل زيادة أو نقص شكَّ بعض الرواة بذلك، وجزم بعضهم بالزيادة، فتدخل بعض المصلين لينبِّه النبي على ذلك، ولفظ الحديث: صلى النبي عليه الصلاة والسلام، فزاد أو نقص، شكَّ بعض الرواة، والصحيح أنه زاد، فلمَّا سلَّم قيل له: يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك؟ قالوا: صليت كذا وكذا، وفي رواية له، قال: صلَّى بنا رسول الله خمساً".[26]

فقول الراوي: كذا وكذا، مبهم كنى به عمَّا وقع من زيادة على ما عهده الصحابة من عدد الركعات في هذه الصلاة، أو نقص من عدد الركعات في عدد ركعات هذه الصلاة التي علموها، وهو تفسير لقوله: قالوا، كذا وكذا، وقوله: لا أدري زاد أو نقص، أي، لا يعلم ولا يجزم، هل زاد النبي عليه الصلاة والسلام في صلاته أو نقص؟ وهذا القول الدال على عدم الجزم بالعدد مدرج من إبراهيم النَّخعي راويه عن علقمة عن ابن مسعود، وقد صرح بذلك بقوله: والوهم منِّي، وهذا يدلُّ على أن من تردد بين الزيادة والنقص فله أن يسجد للسهو، وذلك ما لم تجعل رواية الجزم مفسرة لرواية التردد.

وأمَّا "قوله: وما ذاك؟، فيدلُّ على أن النبي عبيه الصلاة والسلام لم يشعر بما حصل منه بخلاف ما عليه الصحابة من التحقق بالزيادة أو النقص.[27] وقد ذكر الحافظ ابن حجر المسألة معلقاً على ذلك بقوله: لعل إبراهيم شكَّ لمَّا حدَّث منصورًا أو تيقَّن لما حدَّث الحكم، وتابع الحكمَ حمادُ بن أبي سليمان وطلحةُ بن مُصرِّف وغيرهما، وعيَّن هذه الصلاة في رواية الحكم وحماد بأنها صلاة الظهر، وللطبراني عن إبراهيم: أنها العصر، وما في الصحيح أصح".[28]

7. المسلك السابع: الكناية بكذا وكذا عن المواجيد النفسية التي تعكِّر صفوَ الإيمان

ويمثل لهذا المسلك تقسيم النبي عليه الصلاة والسلام حادثة تقسيم الغنائم بعد حنين، حيث وجد الأنصار في أنفسهم شيئاً لما لم يُصِبهم شيء من الغنائم، فتكلم بعض الأنصار منتقدين للقسمة، بكلام لا يرتقي ولا يليق بمقام النبوة، ولا يليق بمستوى إيمانهم الرفيع ولا بمقدار تضحياتهم العظيمة، فعلم النبي بذلك، فاستعمل أسلوب الكناية، مبهماً مضمون مقالتهم رحمة بهم وتكرمة؛ لما بذلوا في سبيل الله، فأشار النبي عليه الصلاة والسلام إلى ما قالوه، وكنَّى عمَّا وقر في صدورهم، واحتوى مواجيدهم بفيض عطائه، فانتقل بهم من مقام الاعتراض إلى مقام الرضا والتسليم.

ففي الصحيح "عن عبد الله بن زيد، قال: لما أفاء الله على رسوله عليه الصلاة والسلام يوم حنين، قسم في الناس وفي المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، فخطبهم قال: يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضُلّالاً فهداكم الله بي، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي؟ قال: لو شئتم قلتم: جئتنا كذا، وكذا".[29]

فقوله: "لو شئتم قلتم: جئتنا كذا وكذا. أشار راوي الحديث، وهو عمرو بن يحيى المازني، إلى الأشياء التي وردت في الحديث، لكنَّه بيّن أنه لم يحفظها، فكنَّى عنها، وفي ذلك ردٌّ على من قال: إنَّ راوي الحديث تعمَّد التكنية تأدباً، واستبعد الحافظ ابن حجر أن يكون المقصود بالأشياء، جئتنا ونحن على ضلالة فهُدينا بك وما أشبه ذلك، فقد ثبت من حديث أبي سعيد أشياء سوى ذلك فسَّرتِ الإبهام الذي كنى به الرواة، وهي: أما والله، لو شئتم لقلتم فصدقتم أتيتنا

26 البخاري، "السهو"، 1226، "القبلة"، 401، 404، "الأيمان"، 6671؛ مسلم، "المساجد"، 572.

27 محمود بن أحمد الحنفي، بدر الدين العيني، *عمدة القاري شرح صحيح البخاري* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، 138/4

28 ابن حجر العسقلاني، 504/1.

29 البخاري، "المغازي"، 4330، "التمني"، 7244؛ مسلم، "الزكاة"، 1061.

مكذِّباً فصَدَّقناك، ومخذولًا فنصرناك. ولقد ذكر ذلك النبي على سبيل التواضع والرحمة، وإلا فمَن الأنصار وكيف علا شأنهم لولا هجرته صلى الله عليه وسلم إليهم، فالمنة لله ورسوله أولاً وآخراً، فبفضله علو وذُكِروا في القرآن؛ آيات تتلى إلى يوم القيامة، ومواقف تؤثر في مشارق الأرض ومغاربها، وسيرة تحكى على مرِّ العصور، وما ذلك إلا به. وقد نبَّههم على ذلك بقوله: ألا ترضون، فأشار لهم إلى ما غَفَلُوا عنه من عظيم العطاء الباقي الذي لا يخص به إلا من اصطفى من خلقه".[30]

8. المسلك الثامن: الكناية بكذا وكذا عن الهيئة التي يلزم سترها في النكاح

يمثل لهذا المسلك ما جاء في تصحيح العادات المتعلقة بالنكاح التي يستحب سترها والكناية عنها بعيداً عن الحرج، فالتلميح فيها يكون أولى من التصريح.

ففي البخاري من حديث نافع في وصف المقابلة التي كان يأخذ فيها عن ابن عمر القرآنَ، "فقرأ ابن عمر البقرة فلمَّا انتهى إلى مكان في قراءتها، فقال: أتدري فيما أنزلت؟ قلت: لا، قال: أنزلت في كذا وكذا. وفي رواية عن ابن عمر ﴿فأتُوا حرثَكُم أنَّ شِئتُم﴾ [البقرة: 223/2]. قال: يأتيها في".[31]

"قوله: كذا وكذا، هكذا أورده البخاري مبهماً لمكان الآية والتفسير، وقد جاء في جميع طرق الرواية عن عبد الصمد: "يأتيها في، فلم يذكر ما بعد الظرف في شيئاً، فبيَّض له، وفي رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين: يأتيها في الفرج، وهذا اللفظ من الحميدي على حسب تقديره وفهمه، ويظهر أنه لم يتفرد بذلك، بل سبقه إلى ذلك البرقاني في مستخرجه على البخاري، كما بين الحافظ ابن حجر، والظاهر أنَّ البخاري لا يرى إباحة ذلك، ولكن يفهم من رواية أبي سعيد الإباحة وفي الروايات الأخرى المنع، ولم يترجح عند البخاري شيء، فترك بياضاً بعد في، ليكتب بعد ذلك فيه ما يترجح عنده. والظاهر أنه لم يدرك ذلك، فجاء الحميدي ليقدِّر ذلك فقال: يأتيها في الفرج، وذلك بالنظر إلى الحال التي كان عليها البخاري، حيث كان لا يرى خلافه".[32]

9. المسلك التاسع: الكناية بكذا وكذا عن المكان التي وصف أهلها بالصلاح

ويمثل هذا الملك قصة الرَّجل الذي استهجن القتل وأدمن عليه، لكنَّه بحث عن علاج لهذا المرض ليرتدع عن هذا العمل الخطير، فدُلَّ على بيئة طيبة لمعالجة سلوكه المعوجّ، ويظهر من رواية الحديث أن معرفة اسم المكان الذي دُلَّ عليه ليست من أهداف القصة، فكنَّى عنها الراوي بقوله: "كذا وكذا". ففي الصحيح من حديث أبي سعيد قال: "انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها ناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء".[33]

قوله: "كذا وكذا، استعمل أسلوب الإبهام للكناية عن بلدة معينة لم يصرح باسمها لنكتة، ولعلها تدخل فيما ذكره ابن عَلّان (ت. 1057) من أنَّ الراوي قد شكَّ في اللفظ فاستعمل الكناية بدلا من ذلك".[34]

وأشار الحافظ ابن حجر (ت. 1449/852): "إنَّ القصة لم يذكر فيها اسم الرجل صاحب القصة الذي قتل تسعاً وتسعين ولا الراهب الذي قتله فأكمل به المائة. ثم ذكر أن اسم القرية التي رحل منها "نصرة، واسم القرية التي رحل

30 ابن حجر، فتح الباري، 51/8.

31 البخاري، "التفسير"، 4526، 4527؛ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (السعودية، دار طيبة، 1999)، 592/1.

32 ابن حجر، فتح الباري، 189/8؛ البدر العيني، عمدة القاري، 116/16.

33 البخاري، "الأنبياء"، 3470، ومسلم، "التوبة"، 2766.

34 محمد علي بن علان الصديقي، *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، 2004)، 110/1.

إليها كفرة. رواه الطبراني بإسناد لا بأس به، ولم يذكر اسم الرجل الذي أشار عليه بهجرة قريته إلى القرية الأخرى، وفي بعض طرقه: أنه راهب".[35]

10. المسلك العاشر: الكناية بكذا وكذا عن الإبهام في المدة الزمنية في واقعة ما

ويمثل هذا المسلك حكاية السيدة عائشة عن الفترة الزمنية التي مكث فيها النبي عليه الصلاة والسلام وقد أثر عليه السِّحر الذي صنعه له لبيد بن الأعصم، حيث كان يرى تخيّلاً أنه فعل الشيء ولم يفعله.

ففي الصحيح "عن السيدة عائشة، أنها قالت: مكث النبي عليه الصلاة والسلام كذا وكذا، يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي.[36]

قوله: "كذا وكذا، أي يظن أنه فعل الشيء ولم يفعله، وقد كنَّى الراوي عن الزمن الذي مكث فيه النبي عليه الصلاة والسلام ولم يصرّح به، وهذا دالٌّ على أنَّ الأيام كانت قليلة، لكنها شديدة. وقد ذهب الحافظ ابن حجر في تفسير هذا الموقف بأنَّ الأمر متعلق بإتيان أهله، فكان يخيل إليه أنه أتى أهله ولم يكن ذلك، وهو ما صرح به ابن عيينة والحميدي. وذهب عياض إلى أن تأثير السحر كان ظاهرياً أصاب الجسد، ولم يؤثر على معتقده ولا على تمييزه".[37]

11. المسلك الحادي عشر: الكناية بكذا وكذا عن الذنوب والمعاصي

الله عزَّ وجلَّ ستّير يحب السَّتر، ويكره المجاهرة بالمعاصي، فهو سبحانه وتعالى رحيم بعباده، فكما أنه يسترهم في الدنيا يديم فضله عليهم فيسترهم في الآخرة، ومن ذلك الكناية عن ذنب يستره عليهم، ونحن في هذا أمام موقفين، الأول: "ستر الله على عبده، والثاني: ستر الله العبد وفضح العبد نفسه، فالأول كما جاء في حديث ابن عمر في النجوى، الآتي ذكره، والثاني: من باب ستر العبد على نفسه، كما جاء في حديث أبي هريرة المجاهرة في المعاصي، الآتي ذكره.

ويدلُّ على المسلك الأول: ما جاء في الصحيح: "سأل رجلٌ ابن عمر عن النجوى، وكيف سمع رسول الله يقول فيها؟ فقال: يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا، فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم".[38]

فقول الله تعالى لعبده وهو يناجيه: "عملت كذا وكذا، كناية عن الذنوب التي وقعت منه، فقد سترها عليه في الدنيا، وهو يسترها عليه في الآخرة، فالعدل أن الله قد قرر العبد فأقر بذنبه، وأنه وجب عليه العقاب، والفضل أن الله سترها عليه وعفا عنه. وقد كنَّى الراوي عن الذنوب إشارة إلى مناسبة المقام، وهو السَّتر، وصاحب المقام وهو الستير، والكناية هنا في حق المؤمن المخطئ. بخلاف الكافر الذي يفضحه على رؤوس الأشهاد. قال ابن حجر: جاء في رواية همام: أتعرف ذنب كذا وكذا".[39]

ويظهر من جميع الروايات أن الذنوب التي وقع فيها العبد لم تذكر، لذا أشير إليها بكذا وكذا. ويظهر من ألفاظ الرواة أن بعضهم ذكرها باللفظ، وبعضهم ذكرها بالمعنى.

وأمَّا الموقف الثاني: فهو ستر الله للعبد وفضح العبد نفسه.

---

35 ابن حجر، *فتح الباري*، 297/1، 517/6؛ المباركفوري، عبيد الله بن محمد، *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، 21/8؛ سليمان بن أحمد الطبراني، *المعجم الكبير*، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1994)، 34/13.

36 البخاري، "الطب"، 5763، "الأدب"، 6063؛ مسلم، "السلام"، 2189.

37 ابن حجر، *فتح الباري*، 227/10.

38 البخاري، "المظالم"، 2441، "تفسير سورة هود"، 4685، "الأدب"، 6070، "التوحيد"، 148؛ مسلم، "التوبة"، 2768.

39 ابن حجر، *فتح الباري*، 10/ 488.

ففي الصحيحين "من حديث أبي هريرة سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول: كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه".[40]

فقد كنَّى النبي عن الأعمال الدَّالة على المعاصي بقوله: كذا وكذا، الدَّالة عن المرض الخطير، وهو مرض المجاهرة بالمعصية التي نهى الله عنها واعتبر صاحبها في مقام بعدٍ عن عفو الله عز وجل؛ لأنه كشف ستر الله عز وجل، وأعلن المعصية والفسوق.

نتائج البحث

تعد الكناية من الأساليب اللغوية البلاغية التي استعملها العرب في التواصل ونقل الخطاب كأسلوب بديل عن التصريح لنكت بلاغية ومعارف لغوية.

وقد توَّج القرآن الكريم الكناية بأفضل الأساليب البيانية الدَّالة على الإيجاز والإعجاز، وبطريقة لم تعهد عن العرب من قبل في وسائل الخطاب المتداولة عندهم.

كما استعمل النبي الإبهام في السُّنة النبوية؛ لأنه على خلق عظيم جمَّله به مُرسِلُه للعالم أجمع، فقد تخلق بأخلاق الله الذي وصف بها نفسه ومنها السِّتير والعفوِ، وتخلق بأفعاله الجميلة التي أظهرت لنا المغفرة والتوبة.

وقد استعمل النبي عليه الصلاة والسلام الكناية في حديثه مع الناس في دعوتهم إلى الله؛ لمقاصد جمالية أخلاقية دالة على أدبه الرفيع الذي تميز به.

كما استعمل النبي أسلوب الإبهام؛ كناية عن أقوال يستحب سترها والإشارة إليها، كأسلوب دعوي يؤلف به بين الناس في تأسيس دولة إسلامية متماسكة تعتمد معالي أساليب الخطاب.

وكان النبي يستعمل الكناية في إبهام بعض المواقف القولية أو الفعلية؛ رحمة بأفراد أمته وستراً لهم مما تأباه النفوس الأبية.

كما نجد النبي استعمل أسلوب الإبهام كناية عن أفعال يستحب سترها؛ لأنها لا تليق بمقام من صدرت بحقه.

هذا، وقد استعمل الصحابة الكناية في الحديث؛ لمقاصد متعلقة بمكارم الأخلاق وحسن الأدب في التخاطب كأحد وسائل التواصل، لدلالات بلاغية ومعرفية، ونكات حديثية.

كما استعمل الصحابة ومن بعدهم الكناية بأسلوب الإبهام في حالة اختصار الحكاية التي لا تحتاج إلى تفصيل؛ لسبق ورودها أو استقرارها في ذهن المخاطب.

واستعمل الصحابة كذلك ومن بعدهم الكناية بأسلوب الإبهام في حالة الإشارة إلى شيء عظيم؛ تزيد الكناية من تفخيمه وتوقيره.

واستعملوا كذلك الكناية بأسلوب الإبهام في حالة الإشارة إلى شيء حقير؛ تزيد الكناية من استهجانه والتنفير منه.

كما استعمل الصحابة الكرام ومن بعدهم الكناية بأسلوب الإبهام في حالة الإشارة إلى ما يشك الراوي فيه ولا يستطيع الجزم؛ تأدباً مع حديث رسول الله وتوقيراً له.

واستعملوا الكناية بأسلوب الإبهام في حالة الإشارة إلى مسألة تتعدد أفرادها بشكل لا يمكن الجزم به؛ وذلك لتكثير أو تقليل.

40 البخاري، "الأدب"، 6069؛ مسلم، "الزهد"، 2990.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. *كشف المشكل من حديث الصحيحين*. الرياض: دار الوطن، د.ت.

ابن الملقن، عمر بن علي الأنصاري. *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*. دمشق: دار النوادر، 2008.

ابن حبان، محمد بن حبان البُستي. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1993.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة، 1379.

ابن علان، محمد علي الصديقي. *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*. بيروت: دار المعرفة، ط4، 2004.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي. *تفسير القرآن العظيم*. السعودية: دار طيبة، ط2، 1999.

ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري. *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*. دمشق: دار الفكر، ط6، 1985.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني. *سنن أبي داود*. بيروت: المكتبة العصرية، د. ت.

بدر الدين العيني، محمود بن أحمد. *نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار*. قطر: وزارة الأوقاف، 2008.

بدر الدبن العيني، محمود بن أحمد. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الترمذي، محمد بن سورة. *سنن الترمذي*. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

الجزائري، طاهر بن صالح. *توجيه النظر إلى أصول الأثر*. حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1995.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1987.

حبنَّكة، عبد الرحمن بن حسن الميداني الدمشقي. *البلاغة العربية*. دمشق: دار القلم، 1996.

حمزة محمد قاسم. *منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*. دمشق: مكتبة دار البيان، 1990.

الرملي، أحمد بن حسين الشافعي. *شرح سنن أبي داود*. مصر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، 2016.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. *فتح الغيث بشرح الفية الحديث*. مصر: مكتبة السنة، 2003.

السيوطي، عبد الرحمن. *معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*. القاهرة: مكتبة الآداب، 2004.

الطبراني، سليمان بن أحمد. *المعجم الكبير*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، 1994.

علي صبح. *التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف*. مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، 2002.

القونوي، قاسم بن عبد الله. *أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2004.

المباركفوري، عبيد الله بن محمد. *مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*. الهند: الجامعة السلفية، إدارة البحوث العلمية، ط3، 1984.

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري. *صحيح البخاري*. جدة: دار طوق النجاة، 2001.

محمد بن علي الشوكاني. *نيل الأوطار*. مصر: دار الحديث، 1993.

محمد محمد أبو زهو. *الحديث والمحدثون*. القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1378.

محمود بن أحمد العيني. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

مسلم بن الحجاج النيسابوري. *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

المناوي، محمد المدعو بعبد الرؤوف. *التوقيف على مهمات التعاريف*. القاهرة: عالم الكتب، 1990.

النسائي، أحمد بن شعيب. *المجتبى السنن الصغرى*. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986.

نور الدين محمد عتر. *منهج النقد في علوم الحديث*. دمشق: دار الفكر، ط3، 1997.

النووي، يحيى بن شرف. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392.

Kaynakça

Ali Subh. *et-Tasvîru'n-Nebevî li'l-Kıyemi'l-Halkıyye ve't-Teşrîiyye fi'l-Hadîsi'ş-Şerîf*. Mısır: el-Mektebetu'l-Ezheriyye li't-Türâs, 2002.

Attâr, Nûreddîn Muhammed. *Menhecu'n-Nakd fî Ulûmi'l-Hadîs.* Şam: Dâru'l-Fikr, 3. Basım, 1997.

Aynî, Bedreddîn Mahmud b. Ahmed. *Nuhabu'l-Efkâr fî Tenkîhi Mebâni'l-Ahbar fî Şerhi Meâni'l-Âsâr*. Katar: Vizâratu'l-Evkaf, 2008.

Aynî, Bedreddîn Mahmud b. Ahmed. *Umdetu'l-Kârî Şerhu Sahîhi'l-Buhârî.* Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, t.y.

Buhârî, Muhammed b. İsmail. *Sahîhu'l-Buhârî.* Cidde: Dâru Tavki'n-Necâ, 2001.

Cevherî, İsmail b. Hammâd. *es-Sıhah Tâcu'l-Luga ve Sıhâhu'l-Arabiyye*. Beyrut: Dâru'l-İlm li'l-Melâyîn, 1987.

Cezâirî, Tâhir b. Sâlih. *Tevcîhu'n-Nazar ilâ Usûli'l-Eser*. Haleb: Mektebetu'l-Matbûâtu'l-İslâmiyye, 1995.

Ebû Zehv, Muhammed. *el-Hadîs ve'l-Muhaddisûn.* Kahire: Dâru'l-Fikri'l-Arabî, 2. Basım, 1378.

Hamza Muhammed Kâsım. *Menâru'l-Kârî Şerhu Muhtasari Sahîhu'l-Buhârî***.** Şam: Mektebetu Dâri'l-Beyân, 1990.

İbn Allân, Muhammed Ali es-Sıddîkî. *Delîlu'l-Fellâhîn li-Turuki Riyazu's-Sâlihîn*. Beyrut: Dâru'l-Ma'rife, 4. Basım, 2004.

İbn Hacer, Ahmed b. Ali el-Askalânî. *Fethu'l-Bârî Şerhu Sahîhu'l-Buhârî.* Beyrut: Dâru'l-Ma'rife, 1379.

İbn Hibbân, Muhammed b. Hibbân el-Büstî. *Sahîhu İbn Hibbân bi Tertîbi İbn Balbân.* Beyrut: Müessesetu'r-Risâle, 2. Basım, 1996.

İbn Hişâm, Abdullah b. Yusuf el-Ensârî. *Muğni'l-Lebîb an Kütübi'l-E'ârîb.* Şam: Dâru'l-Fikr, 6. Basım, 1985.

İbn Kesîr, İsmail b. Ömer el-Kuşerî. *Tefsîru'l-Kur'âni'l-Azîm***.** Suudi Arabistan: Dâru Taybe, 2. Basım, 1999.

İbnu'l-Cevzî, Abdurrahman b. Ali. *Keşfu'l-Müşkil min Hadîsi's-Sahîhayn.* Riyad: Dâru'l-Vatan, t.y.

İbnu'l-Mülakkın, Ömer b. Ali el-Ensârî. *et-Tavdih li-Şerhi'l-Câmii's-Sahîh.* Şam: Dâru'n-Nevâdir, 2008.

Kânûnî, Kâsım b. Abdullah. *Enîsu'l-Fukahâ fî Ta'rîfâti'l-Elfazi'l-Mütedâvile beyne'l-Fukahâ.* Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 2004.

Mübârekfûrî, Ubeydullah b. Muhammed. *Mur'âtu'l-Mefâtîh Şerhu Mişkâti'l-Mesâbîh.* Hindistan: el-Câmiatu's-Selefiyye İdâretu'l-Buhûsi'l-İlmiyye, 3. Basım, 1984.

Münâvî, Muhammed el-Med'û bi Abdurraûf. *et-Tevkîf ala Mühimmâti't-Teârîf.* Kahire: Âlemu'l-Kütüb, 1990.

Nesâî, Ahmed b. Şuayb. *el-Müctebâ es-Sünenu's-Suğrâ.* Haleb: Mektebu'l-Matbûâti'l-İslâmiyye, 1986.

Nevevî, Yahya b. Şeref. *el-Minhâc Şerhu Sahîhi Müslim b. el-Haccâc.* Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, 1392.

Nisâbûrî, Müslim b. el-Haccâc. *Sahîhu'l-Müslim.* Beyrut: Dâru İhyâi't-Türâsi'l-Arabî, t.y.

Remlî, Ahmed b. Hüseyin eş-Şâfiî. *Şerhu Sünen-i Ebî Dâvud.* Mısır: Dâru'l-Fellâh li'l-Bahsi'l-İlmî ve Tahkîki't-Türâs, 2016.

Sehâvî, Muhammed b. Abdurrahman. *Fethu'l-Gays bi Şerhi'l-Elfiyyeti'l-Hadîs.* Mısır: Mektebetu's-Sünne, 2003.

Suyûtî, Abdurrahman. *Mu'cemu Makâlîdi'l-Ulûm fi'l-Hudûd ve'r-Rusûm.* Kahire: Mektebetu'l-Âdâb, 2004.

Şevkânî, Muhammed b. Ali. *Neylu'l-Evtar.* thk. İsâmuddîn es-Sabâbutî. Mısır: Dâru'l-Hadîs, 1993.

Taberânî, Süleyman b. Ahmed. *el-Mu'cemu'l-Kebîr.* Kahire: Mektebetu İbn Teymiyye, 2. Basım, 1994.

Tirmizî, Muhammed b. Sûre. *Sünenu't-Tirmizî.* Beyrut: Dâru'l-Garbi'l-İslâmî, 1998.